

## قطر ما الذي فعلته بنفسك؟



بمثلته المقلوب وهو آخر معالم المدينة التي تدبر ظهرها للبحر من أجل أن تتأمل الصحراء. غير أن ما صدمني في الدوحة أنني اكتشفت عن طريق الصدفة أنها كانت تاوي فريقيين عقائديين متشددين يظهران على السطح كما لو أنهما عدوان متناقضان وهو ما لم يكن حقيقياً. جماعة الإخوان المسلمين المصرية وحزب الدعوة الإسلامية العراقي المرتبط بإيران. كان ذلك الاكتشاف حدثاً محزناً بالنسبة لي.

أما مشهد الزعيم الإخواني السوداني حسن الترابي وهو يتجول بين مجالس الدوحة باعتباره ضيفاً أميرياً فقد ترك أثراً كئيباً في قلبي. وكانت خطب القرضاوي في مساجدها تحت المصلين على تمويل الجماعات الإرهابية وفي مقدمتها طالبان. يومها انفتحت عيني على المعنى الذي انطوت عليه السخريّة الإعلامية القطرية من مصر وعمق العلاقة القطرية بإيران.

دفعني ذلك التفكير إلى مغادرة الدوحة وهو ما استغربه الكثيرون الذين لم يصدقوا أن يغامر عراقي كان قد أحرق المراكب من ورائه بترك حياة تتكلف في ترفها.

اليوم يعيش القطريون في مدينة أخرى. تلك مدينة أقيمت على آثار المدينة التي عرفتها.

تبنى الدوحة نفسها من أجل أن تكون مؤهلة لاستقبال مباريات كأس العالم. أيعقل أن تبني مدينة من أجل حدث مؤقت؟ لقد صدق القطريون الكذبة. بنيت برازيليا لأسباب عملية. بالطريقة نفسها بنيت دبي. أما الدوحة فإنها تبني لأسباب استعراضية. وبغض النظر عن تهاة السبب يقبل المرء بناء مدينة حديثة. الفكرة نفسها تنطوي على شيء من الظرف والمزاج العملي. لم لا يتوقف القطريون عن بناء مدينتهم بسبب حيي الرومانسي

فاروق يوسف

يوم أقيمت فيها قبل أكثر من عشرين سنة كانت الدوحة مدينة كريمة ومتسامحة ومتواضعة. كنت أراها بريئة إلى درجة السذاجة. بحيث صدقت أن "دوار مجنون" هو جزء من تلك البراعة. ولاني كنت اتحاشى المرور بذلك الدوار بسبب كثرة الشوارع المتقاطعة فيه من غير وجود إشارات ضوئية فقد كان علي أن أقضي وقتاً أطول في العودة إلى بيتي من مقر عملي.



**اليوم يعيش القطريون في مدينة أخرى. تلك مدينة أقيمت على آثار المدينة التي عرفتها. تبني الدوحة نفسها من أجل أن تكون مؤهلة لاستقبال مباريات كأس العالم. أيعقل أن تبني مدينة من أجل حدث مؤقت؟ لقد صدق القطريون الكذبة. بنيت برازيليا لأسباب عملية. بالطريقة نفسها بنيت دبي. أما الدوحة فإنها تبني لأسباب استعراضية.**

أحببت تلك الدوحة ولا أزال أحبها. فيها تعرفت على نوع من الصلح الداخلي لم يكن ممكناً في العراق الذي تفرغ لقسوته وعنفه وجنون سياسيه. كان بيتي في شارع شراعه قريباً من المتحف الوطني يطل على البحر. كنت أمارس رياضة المشي على الكورنيش وصولاً إلى فندق شيراتون

لست هنا بصدد مناقشة سياسات الحكومة القطرية ولكنني أعجب لما حدث للمدينة التي كنت أحبها. كان في إمكان المرء أن يراها أما اليوم فإنها صارت عصية على النظر، يتوقع المرء في أي لحظة أن يبتلعها وحشها. آثار الإرهابيين الذين دعمتهم قطر لن تغادر خرائب حلب وحماة وحمص وتدمر والفلوجة ونينوى إلى الأبد.

قطر التي تدعو إلى إقامة نظام ديمقراطي في سوريا وليبيا وسواهما من الدول المنكوبة بمآلها هي في حقيقتها لا تنتظر إلى أحوالها الداخلية إلا من خلال منظار قبلي ضيق. دولة تبني من أجل كأس العالم. وماذا بعد كأس العالم؟ هل ستستورد قطر سكاناً ليحلوا في فنادقها الفارهة؟

الأميري القديم الذي كان يقع في محاذة الكورنيش ويخيل إلى أن الأمير يغمض عيناً ويفتح أخرى ولا يقوم بالنظر بعينه معاً أبداً. لذلك تكثر التناقضات في كل ما تقوم به قطر. فهي دولة تدعم الجماعات الإرهابية وفي الوقت نفسه تستعد لاستقبال مباريات كأس العالم التي هي مناسبة للتسامح والإخاء والمحبة.

لمدينة غادرتها. غير أن الدوحة التي ارتفعت مبانيها كانت في الوقت نفسه تغوص داخل أرض ملتبسة بتفاصيلها الغامضة. فهي من جهة تستقبل الخارجين على القانون من أعداء الحياة الحديثة وهي من جهة أخرى تطرد خمسة آلاف من مواطنيها هم بنو مرة حين تجردهم من حقهم في المواطنة. دائماً كنت أمر بسيارتي بالقصر

## شبان عراقيون يلتفون على حجب الإنترنت

استخدام هاشتاغ "نازل\_أخذ\_حقي". وعندما بدأ حجب فيسبوك، تحرك العراقيون لتزليل تطبيقات التي "في بي أن" (شبكة افتراضية تتيح الاتصال بخوادم خارج البلاد)، وبدأ آخرون بنشر التفاصيل عن التظاهرات المرتقبة في قسم تعليقات شبكة "سينمانا"، وهو تطبيق بث برامج ومسلسلات ذو شعبية في العراق.

وأقدم آخرون على استخدام وسائل اتصال بالاقمار الاصطناعية، وهي ذات تكلفة مرتفعة جداً، من أجل التواصل مع العالم الخارجي. ولفت المحتجون إلى أن حجب الإنترنت هو محاولة لمنع نشر التقارير عن عمليات القمع التي تقوم بها القوات الأمنية التي استخدمت في ضد المحتجين الغاز المسيل للدموع وخرابيم المياه والرصاص الحي. ويقول المظاهر أسامة محمد (31 عاماً) "إنهم يحاولون مواجهةنا ليس فقط بالسلاح، بل بالحجب أيضاً". ويضيف "اعتدنا الاطلاع على كافة صفحات فيسبوك لأحياء المجاورة لنا، لمعرفة وجهتنا للتظاهر. الآن ننتج صوت الرصاص فقط".

وتعتبر الناشطة النسوية رشا (25 عاماً) أن التظاهرات تشكل خطراً كبيراً عليها إذا شاركت فيها. لكنها مع ذلك وجدت طريقة أخرى للانخراط في الحراك. يقوم رفاقها الشبان يومياً بتزويدها برسائل عبر الهاتف عن آخر التطورات في ساحات الاحتجاج على امتداد العراق، وتقوم هي بتحويل تلك الرسائل إلى أصدقائها خارج العراق.

وتحتفظ رشا أيضاً بفيديو ويضع المواد التي لم تنشر من إحدى التظاهرات الأولى التي شهدت عنفاً، وكانت هي إحدى المشاركات فيها. وتقول "يعتقدون أننا سننسى أنهم أطلقوا النار علينا، يعتقدون أن الناس لن يعرفوا. ولكن لدي فيديوهات، وسأنتشر كل شيء رأيت لحظة عودة الإنترنت".

بغداد - عبر اللجوء إلى وسائل إرسال سرية وأساليب غير مستخدمة على نطاق واسع ورسائل خارجية باهظة الثمن، يحاول شبان عراقيون الالتفاف على عملية حجب الإنترنت التي أقدمت عليها السلطات العراقية لتضييق الخناق على الاحتجاجات الدائمة. بعد انطلاق موجة الاحتجاجات الثلاثاء التي أسفرت عن مقتل نحو مئة شخص منذ الثلاثاء في بغداد والمحافظات، حجبت السلطات العراقية إمكانية الوصول إلى فيسبوك وتطبيق واتساب، قبل أن تقطع الإنترنت تماماً الأربعاء، تاركة المتظاهرين بلا وسيلة تواصل عدا الاتصالات والرسائل العادية. ولكن ليس كل المتظاهرين؛ أحمد (29 عاماً) هو أحد العاملين في إحدى الشركات المزودة للإنترنت والتي نفذت قرار الحكومة بقطع الإنترنت، لكن موظفيها ما زالوا قادرين على الحصول إلى الشبكة في مقر الشركة.

يقول هذا الشاب مستخدماً اسماً مستعاراً خوفاً من أي ملاحقة قانونية "أذهب إلى التظاهرات صباحاً، وأصور فيديوهات بها، ثم أعود إلى مقر عملي وأستخدم الإنترنت لتحميلها إلى وسائل إعلام خارج العراق". ويقول أحمد "رفاقي يسلمونني المواد التي يصورونها على مفاتيح ذاكرة (يو أس بي) كي يتمكن الجميع خارج العراق من أن يروا ما يحصل هنا".

قبل يوم الثلاثاء، كانت وسائل التواصل الاجتماعي منصة العراقيين للدعوة إلى التظاهر، خصوصاً عبر فيسبوك وإنستغرام، ضد البطالة والفساد والمحسوبيات وانعدام الخدمات الاجتماعية وغيرها. وفي اليوم الأول، غزت صور الرجال والنساء وهم يسيرون باتجاه ساحة التحرير الرمزية في وسط العاصمة، مع وسائل التواصل الاجتماعي، مع

من الحكومة ومن الحشد الشعبي، ومن جواسيس قاسم سليمان، بزعم أن بين هؤلاء المنتفضين مدسوسين، مخربين، ماجورين لاميركا ولقوى الاستخبارات العالمية الأخرى للقاء على دولة الإمام الحسين، وجمهورية وريته الولي الفقيه.

**في يوم الاستقلال من هذا العام سال دم عزيز من خيرة شباب الوطن، وسقط جرحى، وأنهمر في العديد من المدن العراقية رصاص حي أطلقه مسلحون من الحكومة ومن الحشد الشعبي ومن جواسيس قاسم سليمان**

والمحزن والغريب أن التي انتفضت هي فقط جماهير المحافظات الجنوبية، أما عرب المحافظات الشمالية، وأما عراقيو المحافظات الكردية الثلاث، فقد اكتفوا بالفرجة على شاشات التلفزيون والفيديو، وكان الذين تساقطوا برصاص الغدر والخيانة ليسوا أشقاءهم، وكانهم لم يتوروا من أجل وطن حر رؤوف بابنائهم أجمعين، بلا تمييز ولا تهميش وكان الذين سرقوا ونهبوا وظلموا وخانوا لم يصيبوا أحداً منهم بأذى ذات يوم.

وأغلب الظن الذي يشبه اليقين أن شعبنا العراقي الشجاع سوف يفعل ما فعلته شعوباً أخرى قبلنا كانت أحوالها أقل سوءاً، لكنها لم تصبر طويلاً على الظلم، وتظاهرت، سلماً، في البداية، وحين لم تنصف ولم تحترم مطالبها، أطلقت نورتها شاملة لم تهدأ حتى اقتلعت الفساد من جذوره، ورمت بحكامها الفاسدين في صناديق القمامة، برغم كل ما كان لديهم من عساكر ومدافع وقلاع.

نعم، لقد غدر الغادرون بشباب وطننا، ولكن غدرهم أيقظ الملايين بعد الملايين من العراقيين، وسوف ينتفضون مجدداً. وسوف ينتصرون.

## في يوم الاستقلال العراقي الحزين

والإنفاق المجزي من ثروات الوطن الغزيرة على التعليم والصحة والزراعة، والعناية بالموهوبين والمبدعين، ورعاية العلماء، أن نرى فخامة الرئيس برهم صالح، من على شاشات التلفزيون، وهو بالبرزة الرئاسية المزركشة التي يرتديها الرؤساء في الأيام الوطنية السعيدة، محاطاً بسابقه الرئيسين الباقين على قيد الحياة، غازي الياور وفؤاد معصوم، ثم رئيس وزرائه الحالي عادل عبد المهدي، ومعه رؤساء الوزارات السابقون، إياد علاوي وإبراهيم الجعفري ونوري المالكي وحيدر العبادي، ثم كبار رجالات الدولة العسكريين والمدنيين، هادي العامري وقيس الخزعلي وابومهدي المهندس وفالح الفياض ومقتدى الصدر وعمار الحكيم، وهو يستقبل كبار مهنتيه بهذا اليوم العزيز من السفراء العرب والأجانب، وشيوخ العشائر ورجال الدين. وفي ساحات القصر الجمهوري تصدح الموسيقى العسكرية، وتتعالى زغاريد الأمهات وهتاف الجماهير بيوم الاستقلال والنصر المبين.

ولكن، في ذكرى يوم الاستقلال، من هذا العام الحزين، أفاق العالم في يوم الثلاثاء الأسود، ويوم الأربعاء الأكثر سواداً، على أصوات المدافع والبنادق وهي تلعلع في ساحات بغداد والناصرية وكربلاء التي هفتت (طهران بره بره، كربلاء حرة حرة)، وعلى هدير سيارات القمع الوطني، وعلى الحرائق ودخان القبائل، وعلى العويل والبكاء، وعلى طوفان الجموع الثائرة المطالبة بنصبيها من الحياة الحرة الكريمة التي قال رئيس الجمهورية صالح للأمم المتحدة إنها قد تحققت في عهده وعهد أصحابه، عادل عبد المهدي، وكاكة فؤاد حسين، وقبله كاكة هوشيار زيباري، والراحل العم جلال الطالباني، وكاكة مسعود، وسليم الجبوري ومحمد الحلبي وأسامة النجيفي وخميس الخنجر، وميليشياتهم وأقاربهم وأصحابهم أجمعين.

في يوم الاستقلال من هذا العام سال دم عزيز من خيرة شباب الوطن، وسقط جرحى كثيرون، وأنهمر في بغداد والناصرية والبصرة والنجف وكربلاء رصاص حي أطلقه مسلحون

الحكومة العراقية، وكانت تحت الانتداب البريطاني، مع بريطانيا في الثلاثين من يونيو عام 1930 معاهدة تمهد لإنهاء الانتداب البريطاني على العراق، وبخوله إلى عصبة الأمم. ولكن المعارضة الشعبية الواسعة للمعاهدة البريطانية باسم معاهدة بورتسموث، والتي هفت فيها الجماهير: (نوري السعيد القنطرة، صالح جبر قبطانها)، جعلت مجلس عصبة الأمم يقرر في 4 من ديسمبر عام 1931 تشكيل لجنة خاصة لدراسة طلب الحكومة العراقية الانضمام إليها كدولة مستقلة. وفي 3 من أكتوبر عام 1932 وافقت عصبة الأمم على الطلب، لبيد العراق عهداً جديداً في تاريخه الحديث، وكان منتظراً، في يوم الاستقلال المجيد، هذا العام، أن يستفيق العراقيون، من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب، ليحتفلوا بهذا اليوم السعيد، فقام الأفرح والاحتفالات العسكرية والمدنية في كل مدينة، وتُسبَر المواكب الشعبية والحكومية، وتصدح الموسيقى، وتتعالى الأناشيد الحماسية، وتغط المدارس ودوائر الحكومة ليتمكن جميع المواطنين، جنوبيين ووسطيين وشماليين، من المشاركة في أعراس هذا اليوم الكبير.

وكان مؤملاً، بعد سبعة وثمانين عاماً من الحرية والاستقلال والإعمار،



جموع غاضبة تطالب بنصبيها من الحياة الكريمة

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

من غرائب المصادفات أن يحل يوم الثالث من أكتوبر على العراق، وهو يوم الذكرى السابعة والثمانين لاستقلاله وخصاله من الانتداب البريطاني وبخوله عصبة الأمم في العام 1932، وهو بلا استقلال، وتحت الوصاية والانتداب والاحتلال، من جديد.

وفي الثاني من أكتوبر، وفي الثالث منه، أمطرت الدنيا على الرئيس العراقي برهم صالح برقيات من كثيرين من الرؤساء والملوك العرب والأجانب، تهنئته بيوم الاستقلال الوطني، وتدعو له، شخصياً، بطول العمر، ولشعبه بالأمن والأمان، وبالهناء والاسترخاء. وهذه واحدة منها: "بعت الملك سلمان بن عبدالعزيز بريقة تهنئة للرئيس العراقي برهم صالح بمناسبة ذكرى استقلال بلاده، باسمه وباسم شعب وحكومة المملكة العربية السعودية، معبراً فيها عن أصدق التهاني وأطيب التمنيات بالصحة والسعادة لغضائمه، وتمنينا لحكومة وشعب العراق الشقيق مزيداً من الأمن والاستقرار".

وتذكيراً لمن نسي أو تناسى، نعود إلى أصل الحكاية. فقد عقدت